

## المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(191) - حجاباً فلا أراهم ولا يروني" (1) وعلاق عليه الطبري بقوله: "من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وآله" (2). كما صور القرآن الكريم عقلية المجتمع القرشي، وتفكيرهم الساذج، ومقاييسهم المادية في اختيار الرسول، وعنادهم وإصرارهم على جهلهم، وغيرهم تجاه الرسالة الجديدة رسالة التوحيد، وذلك في جملة من الآيات الكريمة، بأروع بيان، وأدقّ تعبير وأوضح صورة ومن تلك الآيات قوله تعالى: ?وَقَالُوا لَنْ نَبُوءَ مِنْ لَدُنْكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۚ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۚ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۚ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نَّبُوءَ مِنْ لَّدُنْكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّفْقَرُ وَهُوَ قَوْلُ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا? (3). وكقوله تعالى: ?وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْتِكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلْ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۚ أَوْ يُنَادِيهِمْ إِيحَاهُ كَنْزًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا? (4)، أو كقوله عز وجل: ?وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقِ الْآخِرِ لَفُتِنَ بِهِمْ سَبْعَ مِائَاتٍ ۚ وَبِئْسَ مَا يَحْكُمُونَ (5)? (5). ومن تلك الملامح أيضاً التي تستبين من الأثر النبوي في التفسير هو شغفهم بالشعر، ويصور لنا القرآن الكريم أن الشعراء في ذلك العصر كانوا على طائفتين: أحدهما تمثل الشعر الملتزم في الدفاع عن العقيدة بقول الحق والصدق مع الإيمان والعمل الصالح، \_\_\_\_\_ 1- جامع البيان 3: 298، الطبري، 2- المصدر نفسه، 3- سورة الإسراء: 90- 93، 4- سورة الفرقان: 7- 8، 5- سورة الزخرف: 31، وينظر تفسير البرهان للبحراني 2: 445، حيث روى عن الإمام العسكري عن أبيه الهادي عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ناظر هؤلاء وحاجهم بأقوى الأدلة المنسجمة مع واقعهم ومعارفهم في ذلك العهد.